

يهودا الحريزي كاتب وشاعر ثنائي اللغة في العصور الوسطى

عبد الرحمن مرعي

تلخيص

شهدت العلاقات العربية اليهودية ذروتها في الأندلس وتطورات على جميع الأصعدة الثقافية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي بدورها ساهمت في تطوير حياة اليهود في تلك الفترة، وجعلتهم مميزين عن الأقليات الأخرى تحت الحكم الإسلامي في المغرب العربي. ومن أهم مكونات العنصر اليهودي على الأرضي الأندلسية هو الأدب العربي على صنوفاته المختلفة. وبعكف على دراسة هذا الأدب في العصر الحديث باحثون وأكاديميون يهوداً وعرباً، حتى الآن نشرت أبحاث كثيرة، غنية بالتجديفات والمفاجآت، كشفت النقاب عن طبيعة هذا الأدب وعن الحياة المعيشية لليهود.

لقد ترعرع في ربى الأندلس ومدنها وقرابها لفيف من الشعراء اليهود الذين نهلوا من الثقافة العربية، ومارسوا النظم الشعرية بالعربية وتحبير القصائد الطوال حتى ليصعب على المرء أن يميز بينها وبين القصائد العربية الخالصة من ناحية الجودة وحسن السبك والإبداع الجميل. وقع الأدب العربي تحت تأثيرات جمة من الثقافة والأدب واللغة العربية، هنا من جهة؛ ومن جهة أخرى استعان بممواد وموئيلات ذات صلة وثيقة بالتراث اليهودي، وفي مقدمتها كتاب التوراة والأشعار العربية القديمة.

ومن أهم الموضوعات الأدبية المميزة في ذلك الوقت، المقامات التي كتبها الأدباء اليهود واقتفيوا فيها بأساطين المقامات العربية، مثل بديع الزمان الهمذاني وأبي محمد الحريزي وغيرهما. ومن أشهر المقاميين العربرين، وله يعود الفضل بإراسء أساس المقامات العربية، هو يهودا الحريزي. كان الحريزي ضليعاً باللغتين العربية والعبرية، فهو كاتب وشاعر ثنائي اللغة، كتب مقامات بالعربية والعبرية واستطاع المزاوجة بينهما في نفس النص. وتهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على التناجمات الأدبية، الشعرية والمقامية، التي خطّها الحريزي بالقلم العربي.

تمهيد

ولد يهودا الحريري^١ في إسبانيا بمدينة طليطلة عام 1165 م التي كانت مركزاً للحضارات الثلاث، العربية والإسبانية والعبرية؛ وللديانات السماوية الثلاث، الإسلامية والمسيحية واليهودية. لقد طاف الحريري البلدان وجال في أقطارها، ثم سكن بأخره حلب، ولم يزل بها حتى مات ليلة الأربعاء لليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنين وعشرين وستمائة هجرية (1225م).

في الواقع اجتهد الباحثون في تقصي حياة الحريري، وكانت بعض القضايا الغامضة في سيرته الذاتية أشغلت بال الباحثين، وقد حلّت هذه الإشكالية في مخطوط بالعربية "قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان" كتبه ابن الشعار الموصلي^٢ وحققه يوسف سدان، والذي يتحدث فيه عن حياة الحريري. ويصف ابن الشعار الحريري قائلاً:^٣

كان شاعراً قوياً القرحة غير المدورة. له شعر كثير في المدح والهجاء. وكان رديء اللسان خبيث الطوبية، ما مدح أحداً إلا عاد وهجاه. وصنف مصنفات باللسان العربي كثيرة، منها "كتاب المقامات" ومقامة مفردة سمّاها "الروضة الأنثقة" باللسان العربي. وكان ذا قدرة في الشعر وكان يعمل قصائد، أنساق أبياتها الأول بالعربي والأنساق الأواخر بالعربي.

^١. اسمه الأصلي يهودا حريري، لكنه أضاف لاسميه ال التعريف تيمناً بالحريري؛ فالاسمان متداهبان، لكن أحدهما بالزاي المعجمة والأخر بالراء المهملة. وفي المراجع العربية يذكر تحت مسمى: يحيى بن سليمان بن شاؤول أبو زكريا الحريري اليهودي من طليطلة.

^٢. إن الشاعر العربي المسلم المبارك ابن أحمد ابن حمدان الموصلي (1197-1256م) ألف «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» جمع فيه السير الذاتية للشعراء العرب وصنفهم حسب ترتيب الأحرف الأبجدية. وجاء ذكر الكاتب يحيى الحريري في نهاية المجلد الثامن (الأخير) لأنه بدأ اسمه بحرف ياء. وطالت مقالته عن حياة هذا الشاعر حوالي ثمانين صفحات.

^٣. انظر، يوسف سدان، "الحريري كمفترق طرق ثقافي- سيرة ذاتية عربية لأديب يهودي في نظر مستشرق"، بعاميم، العدد 68، 1996، ص 52

وقد ذكره الصاحب الوزير أبو البركات المستوفى رحمة الله تعالى، وقال: ورد [أربيل] في العشر من محرم من سنة سبع عشرة وستمائة (1220م). قال: وحدثني أن اسمه بالعربية يهودا وأنه نقله إلى العربية [يحيى] وكان طويلاً من الرجال أشيب ظطاً... يسكن بين ظهاراني الإفرنج، [يعني سكن في شمال الإسبانية تحت سيطرة النصارى] وكلامه [يعني لهجته الشخصية] مغربي، قريب الخروج من بلده، تراه كأنه يعتريه سهو. وكنت أخبرت بوروده وأثنى عليه رجل من اليهود وأنشدني [من قصائده بالعربية].

وذُكر الحريزي أيضًا بالمراجع العربية في كتاب *نفح الطيب* للمقرى، إذ ذكره بين الشعراء أهل عصره، قائلاً⁴:

ومنهم أبو زكريا الطليطي يحيى بن سليمان قدم إلى الإسكندرية، ثم رحل إلى الشام واستوطن حلب، وله ديوان شعر أكثر فيه من المديح والهجاء. قال بعض من طالعه: ما رأيته مدح أحداً إلا هجاه، وله مصنفات في الأدب.

ترى الحريزي في بيت مثقف، ميسور الحال وعاش حياة كريمة، كما أكد على ذلك في كتاباته. كان جده أبرهام الحريزي شاعرًا، ومنذ نعومة أظفاره جالس العلماء، وتعلم منهم الحكمة والمعرفة، ووسع ثقافته في مجالات عديدة، منها التوراة والتلمود والفلسفة. وكذلك تعلم عدة لغات وأتقنها وامتاز بمعارف اللغة العربية وأدابها ولغة العبرية وأدابها. ففي مدينة طليطلة كتب الشعراء القصائد بالعربية، بينما النتاجات النثرية كتب بالعربية، كما هو متبع في الأندلس. وعلى هذا الأساس كتب الحريزي باللغتين العربية والعبرية، ولذا فهو يعتبر أديب "ثنائي اللغة".

الحريري مترجم من العربية إلى العربية

في تلك الفترة التي سيطرت اللغة العربية وحضارتها على جميع الشعوب في الأندلس، أبدى اليهود الأندلسيون افتتاحاً أكثر نحو الثقافة اليهودية ولغة العبرية. وقد طلب حكماء

⁴. أحمد بن محمد المقرى، *نفح الطيب* من غصن الأندلس الرطيب، 1995، ج. 3، ص. 211.

اليهود وقادتهم الدينية والروحية ترجمة المؤلفات العربية التي كتبها اليهود والعرب إلى العربية، مقابل مكافآت مالية تمنح للمترجم من أجل تعزيز مكانة العربية كلغة الثقافة اليهودية.

إن أول من امتهن الترجمة هو أبraham ابن عزرا في النصف الأول من القرن الثاني عشر خلال رحلاته التي قام بها إلى إيطاليا وإسبانيا. وفي أعقاب ذلك نشطت حركة الترجمة في الأندلس من العربية والعبرية، وهدفت إلى نشر العلوم النظرية والفلسفية لدى التجمعات اليهودية. واشتهرت بمهنة الترجمة على الأراضي الأندلسية عائلة تيبون. يهودا ابن تيبون (1120-1190) ترجم كتابات الرابي موسى بن ميمون القرطبي "الرمبام" (1135-1203) للعبرية. وأيضاً ساهم الحريري في ترجمة كتب الرمبام، فبعد أن اشتهر الحريري وذاع صيته كخبير في الترجمة، اقترح عليه الرابي تيبون ترجمة تفسير المنشاء (التوراة الشفهية) المعنى "كتاب السراج" للرمبام إلى العربية⁵. والحاخام يوسف طلب منه ترجمة كتاب "دليل الحائرين". والرابي مثير بن ساست الرئيس طلب منه ترجمة "رسالة إحياء الموتى" للرمبام.⁶

كما وترجم الحريري من العربية كتاب "مقالة الحديقة في معاني المجاز والحقيقة" للشاعر موسي ابن عزرا (1055-1135)، الذي تناول مسألة الاستعارات اللغوية، وسمّاه بالعبرية *לאווגות הבודש* (مسكب العطر). وعندما كان الحريري في فرنسا ترجم كتاب "آداب الفلسفة" لحنين بن إسحاق، الطبيب النصري، وهذا الكتاب في الأساس هو يوناني ترجمته حنين للعبرية، وبعد من أهم كتب الأدب التي اشتتملت على الحكم والأمثال. من الجدير ذكره، عندما كان الحريري في الشرق لم يُطلب منه الترجمة لأنهم كانوا يتحدثون بالعبرية، ولا حاجة للتراجمة بالعبرية.

⁵ لقد سبق شموئيل بن تيبون ترجمة الكتاب للعبرية قبل الحريري، ولكن ترجمة ابن تيبون كانت صعبة للغاية، بينما ترجمة الحريري كانت سهلة واستهوت قلوب القراء.

⁶ يذكر أن جميع مؤلفات الرمبام كتبت باللغة العربية، ما عدا كتابه الأخير "יד כויה" *יד כזקה* حيث دون فيه جميع الأحكام والشرائع اليهودية الموثقة في التوراة والمنشأ (التوراة الشفهية).

العربية شعرًا ونثرًا وثقافةً في نظر الأدباء اليهود

خاص باليهود تجربة أدبية جديدة في الأندلس لم يعهدوها من قبل، إذ وجدوا أنفسهم، خلال فترة وجيزة من الزمن، يهملون من معين الأدب العربي، الذي يعتبر غريبًا على التراث اليهودي من حيث اللغة والمضامين والأفكار. هذا الوضع، أثار جدلاً بين الشعراء والنقاد، تخوض عنه تبلور ثلاث وجهات نظر. هناك من تقبل ذلك كحقيقة تاريخية- أدبية؛ وهناك من نظر إلى ذلك مع القبول والرفض؛ وهناك من تقبل ذلك مع تذمر شديد. مoshiy ابن عزرا وYehuda Hayyim ha-Harizi كانوا من أكثر المتحمسين بتقبيل الثقافة العربية، وكلاهما كتب بالعبرية.

الشاعر والناقد Moshé ben Ezra (1055-1135)، الملقب بـ"جاحظ اليهود"، أقرّ في كتابه "المحاضرة والمذاكرة" (كتاب في الأدب العربي) أن الشعر في ملة العرب طبعاً، وفي سائر الملل طبيعياً، ولا مانع عنده من السير في فلك الأدب العربي، لأنّه تميّز عن الآداب الأخرى، وهذا بدوره ساهم، حسب رأيه، في تطور الشعر العربي. وعن الأندلس والأدب العربي يقول ابن عزرا:⁷

وسميت الجزيرة لأن البحر محيط بها من من جهاتها الثلاث، التي هي المشرق والمغرب والجنوب، ومسافتها في الطول أربعين مرحلة وفي العرض نحو من خمسة وعشرين مرحلة، فلم تكن في محل العلوم ولا من محل المعرف، ولا من حجم الله علمًا سوى البيان، ولا هي طبعهم للعناية بغير فصاحة اللسان ولا تفاخرت على غيرها من الأمم والقبائل إلا بأحكام لغاتها ونظم أشعارها وأراجيزها وأشعارها، عند الريّ والجدب، ولدى السلم وال الحرب. وبهذا فخر بعضهم قائلاً: لسان العرب بين الألسنة كزمان الربيع بين الأزمنة. وقد أثني الفيلسوف علّمها في بعض رسائله إلى الإسكندر وأوصاها بهم، ووصفهم بسعة المنطق، وذلك اللسان، والمعرفة بالشعر، والتّوسيع في الممادح والمذمّم والمروة والأنفة، وغير ذلك من الخلائق التي جبت علىها.

⁷. Moshé ben Ezra, كتاب المحاضرة والمذاكرة (سفر هعيونيم وهديونيم)، 1975، ص 28.

أما يهودا الحريزي فهو أيضًا يعترف بمكانة الأدب العربي، ويضعه في المرتبة الأولى بين أداب الشعوب الأخرى. وعن ذلك يقول في كتاب تحكموني، في المقامات الثامنة عشرة:⁸

اعلموا أن الشعر الجميل المرصع باللائى كان منشأه الأصلي لدى العرب، واهتموا به جداً، وأسسوا على بحور الشعر، وحافظوا على مبناه... وهم مقارنة مع شعراء العالم يتربون في المرتبة الأولى. وبالرغم من وجود شعراء في كل أمة، ويمتهنون صنعة الشعر، إلا أن أشعارهم مقارنة مع الشعر العربي لا تساوي شيئاً... فالشعر السليم فقط للعرب، وكل الأغيار وراءهم، وفقط أبناء ملتنا بعد جلامهم من أرضهم، سكن الكثير منهم في ديار العرب وتحدىوا بلغتهم، وفكروا بمنطقهم. وفي أعقاب الاختلاط بهم، تعلموا منهم صنعة الشعر، كما قيل "اختلطوا بالأغيار وتعلموا من أعمالهم". إن أجدادنا عندما سكنوا في المدينة المقدسة لم يؤلفوا أي شعر موزون باللغة المقدسة، وفقط أسفار أیوب والأمثال والمزامير تحتوي على فقرات قصيرة وخفيفة، تبدو لأول وهلة بأنها شعر، ولكنها ليست كذلك.

يهودا الحريزي علم المقامات العربية

في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، ترجم الحريزي مقامات أبو القاسم علي الحريزي (1054-1122) إلى العربية، تلبية لرغبة أصدقائه الذين شُغفوا بالأدب العربي في طليطلة، وسمّاها الباحثون في العصر الحديث "محباروت إيتينيل"،⁹ أي "مقامات معي الرب".¹⁰ إن نجاح الحريزي في الترجمة فاق كل التوقعات، ذلك أن مقامات الحريزي احتوت على ألفاظ نادرة واعتمدت على محسنات بديعية متنوعة، فاستطاع الحريزي

⁸. يهودا الحريزي، كتاب تحكموني، 1952، ص 182-183.

⁹. إيتينيل نسبة إلى الراوي الذي اختاره لمقاماته بدلاً من الاسم العربي (الحارث بن همام- راوي مقامات الحريزي)، وقد استعاره من سفر الأمثال (إصحاح 30، آية 1). إن كتاب إيتينيل لم يصلنا حتى الآن إلا نصفه، النصف الثاني من المقامات الأولى حتى النصف الأول من المقامات السادسة والعشرين من مجموع الخمسين مقامة التي ألفها الحريزي. مما لا شك فيه أن الحريزي ترجم الكتاب بأكمله، ووضع القسم الآخر.

¹⁰. انظر، يهودا الحريزي، محباروت إيتينيل، 1951.

إدخالها في قالب عربي جديد محافظاً على مبناتها ومضمونها، بحيث أن القارئ الذي يجهل المصدر العربي يصعب عليه الادعاء أن هذه المقامات تنتمي إلى أصول عربية، وقد ترجمها بأسلوب النثر المسرج.

في الواقع، لم تكن الترجمة حرفية، الأمر الذي سهل على الحريزي إضفاء صبغة عربية على الكتاب، والعمل على تهويده، فالراوي الحارث بن همام والبطل أبو زيد السروجي تحولاً إلى مسميات عربية، وكل ما يتعلق بالعربية لغة وثقافة أوجد له بدليلاً من الثقافة اليهودية. كما واستبدل أماكن أحداث القصص والشخصيات العربية والإسلامية التي أوردها الحريزي بأسماء وأماكن عربية، مقتبسة من التوراة ومن التراث اليهودي.¹¹ ويقول الباحث حاييم شيرمان عن هذه الترجمة:¹²

في هذا المؤلف العربي وصل المترجم العربي إلى مستوى لا يستطيع أن يحلم به أحد من المترجمين للكتب العلمية في تلك الفترة. أما في المجال الأدبي، فقد تفوق الحريزي بلا منافس على أعدائه المترجمين من عائلة تيبون.

إن ترجمة مقامات الحريزي أعطت الحريزي مقدرة لغوية لتأليف كتابه "سفر تحكموني".¹³ طرح الحريزي عدة موضوعات ومو티فات (الأفكار المكررة) في كتابه تحكموني، منها الدينية والاجتماعية والأخلاقية. هذه الموضوعات متأثرة من مصادر مختلفة ـ يهودية وعربية، ولكن التأثير الرئيس عليه كان "كتاب مقامات الحريزي" من حيث المبنى

¹¹. لقد خصص أبراهام لافي دراستين حول نقل المقامات الحreibية إلى العبرية: الأولى بالإنجليزية في العام 1979، التي أجازته لقب الدكتوراه، وانظر:

Lavi, Abrham (1979). A Comparative Study of Al-Hariri Maqamat and their Translation by IL-Harizi. University of Michigan.

والثانية بالعبرية نشرت عام 1983، وانظر: أبراهام لافي، "لماذا وكيف هُوَد الحريزي في كتاب محاروت إتييل الأسماء في مقامات الحريزي"، شناتون بار-إيلان، العددان 21-22، ص 172-181.

¹². حاييم شيرمان، تاريخ الشعر العربي في إسبانيا النصرانية وجنوب فرنسا، 1997، ص 180.

¹³ يهودا الحريزي، كتاب تحكموني، 1952.

والمضامين¹⁴. وقد أبدى الحريري إعجابه بالحريري ومدحه في "كتاب تحكموني" قائلاً¹⁵:

رجل حكيم من حكماء الإسماعيليين، ومن خيرة المثقفين، لسانه ببلاغة العرب طليق، والشعر يتدفق من جوارحة، ويعرف اسمه الحريري، ولا أحد شبيه له في صنعة المقامات. كان الحريري كثير الأسفار، وعندما كان في إسبانيا تجوّل في الجزيرة الأيبيرية وبرفانس وفرنسا، وكان يتنقل في نفس الدولة يمدح الأغنياء والرؤساء متকسباً في شعره بغية الحصول على لقمة عيشه. إن صفة التكسب لازمت الحريري طيلة أيام حياته، لقد عاش متكتسباً بأشعاره وكتاباته، كما هو الحال لدى فحول الشعراء العرب في ذلك العصر، ومن أجل ذلك ذاق لوعة الاغتراب والترحال، والتبدل من حال إلى حال. إن رحلته الرئيسة تجسدت في السفر من إسبانيا في الغرب إلى الشرق، لقد خرج من ميناء مرسى إلى الإسكندرية، ومن هناك توجه إلى القاهرة، القدس، دمشق، حلب، الموصل، بغداد، بعدها وصل إلى البصرة ومن ثم عاد إلى حلب.

تجلى قدرات الحريري في الجانب اللغوي، بخلاف شعراء آخرين تفوقوا أيضًا بمعرفة علوم مختلفة. لقد امتاز الحريري بموهبة أدبية فائقة، فهو يتقن الدمج بين الثقافتين العربية والعبرية، وانعكس ذلك من خلال ترجماته ومؤلفاته العربية شعرًا ونثرًا. وبفضل العربية استطاع أن يدخل للعربية المقامة كجنس أدبي لم تعهده الثقافة العربية من قبل، بداية كمترجم لمقامات الحريري، ومن ثم كتاب تحكموني. وبحق، يعتبر هؤلاً الحريري العلم الأكبر في تأليف المقامة العربية.

إن الأسفار والتنقلات العديدة بين المدن الرئيسة في الشرق ساعدته في كتابة مؤلفه تحكموني، وتجلّ ذلك في الموضوعات المتنوعة التي احتوى عليه الكتاب. فالكتاب، منذ أن

¹⁴ تجدر الإشارة إلى أن الحريري هو أول من لفت الأنظار حول أهمية كتاب الحريري بترجمته إلى العبرية، حيث توالت بعده الترجمات إلى اللغات الأجنبية، منها الفارسية وإنجليزية وفرنسية وغيرها.

¹⁵ المصدر السابق، ص 11.

صدرت طبعته الأولى التي ارتكزت على عدّة مخطوطات عام 1952 وحتى اليوم¹⁶. حظي بدراسات أكاديمية كثيرة وقيمة، لم تحظّ به مؤلفات عبرية مثله في العصور الوسطى. تم تأليف كتاب تحكموني على مدى ثلث سنوات (1220-1217)، وبعد خمس سنوات من خروجه إلى النور توفي الحريري في حلب.

تجدر الإشارة إلى أن اليهود المشارقة كانوا يتقنون اللغة العربية أكثر من العبرية، ورأوا أنه من الصعوبة بمكان تحبير مقامات بالعبرية، الموازية للمقامات العربية. وذلك لاعتقادهم أن العربية لغتها محدودة، ولا تكفي للكتابة بلغة بلغة، التي كانت بمثابة الركن الأساسي في الفن المقامي. وردّ عليهم الحريري بأن العيب منوط بمتحدثي اللغة، وليس باللغة نفسها¹⁷. وكان تأليفه لتحكموني الدليل القاطع لتفنيده هذا الادعاء. كما وهدف الحريري بتأليف تحكموني تثقيف اليهود المشارقة على ثقافة اللغة العربية، التي كانت بعيدة عن الآذان اليهودية.

تحكموني بين الواقع والخيال

مبتكر فن المقامات العربية بديع الزمان الهمذاني وخلفه أبي محمد القاسم الحريري ألفاً مقامات تمتاز فيها الحقيقة بالخيال. هذه المقامات تعتمد على شخصيات خيالية، ولكن مادتها الأدبية ذات الصبغة الاجتماعية، التي انحدرت من البيئة الجغرافية المحاطة بالمؤلف، انتقدت بشكل ملحوظ الظواهر السلبية المتفشية بين طبقات المجتمع التي تلحق الضرر بالآخرين.

فضلاً عن الجانب الاجتماعي، تناولت مقامات الحريري موضوعات أدبية وتاريخية اهتم بها الأدباء والمؤرخين في ذلك العصر. على سبيل المثال، المقامа 23 تتحدث عن السرقات الأدبية، التي كانت كما يبدو شائعة في ذلك الوقت. والمقامة 48 الحرامية¹⁸، وهي المقامة

¹⁶. تجدر الإشارة، أن الكتاب صدر بحلة جديدة عام 2010. وانظر، يهودا الحريري، تحكموني أو محباروت هيمان هازراحي، أشرف على إصداره يوسف هلوم وناوئه قتسوماطه.

¹⁷. المصدر السابق، ص. 21.

¹⁸. انظر، أبو القاسم بن علي الحريري، شرح مقامات الحريري، د.ت، ص 557-569.

الأولى التي أنشأها الحريري، وعلى غرارها أكمل الخمسين مقامة، تدور أحداها حول قصبة تاريخية حقيقة لاحتلال بلدة سروج، ومن هنا جاء اسم بطل مقاماته "أبو زيد السروجي"، الذي وصل إلى المسجد وطلب افتداء ابنته من الأسر.

طرق الحريري في كتاباته إلى حالة الملة اليهودية التي صادفها في طريقه، أو قطن عندهم لفترة زمنية محددة. وهذا اللقاء مع أبناء جلدته شكّلت مادة أدبية غزيرة التي ارتكرت على وقائع حقيقة. اهتم الحريري بتدوين رحلته إلى بلاد الشرق، مركزاً على الجوانب التاريخية والأدبية، بداية باللغة العربية في كتاب تحكموني، ومن ثمَّ بـ"العربية اليهودية" (Judeao-Arabic) في "كتاب الدرر".¹⁹

يعدّ كتاب تحكموني بمثابة سيرة ذاتية للحريري، ذكر فيه أهم المحطات الذاتية في حياته التي وثقها من خلال أسفاره، والأهم من ذلك أنه تحدث ياسهاب عن وضع الطوائف اليهودية التي التقى بها. إن الدقة بالتوثيق من حيث ضبط تواريخ الأحداث والتفاصيل، جعلت الكثير من المؤرخين النظر إليها كمراجعة تاريخية معتمدة. ومن أهم هذه الأحداث إعادة سكن اليهود في القدس، وفق المنشور الذي أصدره صلاح الدين الأيوبي في هذا الشأن.

زار الحريري القدس عام 1216 ووثق ذلك في مقامة الثامنة والعشرين "المقامة القدسية" في ذكر افتتاح القدس من النصارى، ساكنيه وأحوال اليهود فيه". وكان الصليبيون أثناء احتلالهم للمدينة قد حظروا على اليهود الإقامة فيها. وحين زارها الحريري وجد فيها جماعة لا يأس من اليهود. ويظهر ذلك في مقامة الثامنة والعشرين، حيث يسأل الحريري المقدسى متى قدم اليهود لهذه المدينة، فأجابه ببساطة "منذ أن سيطر عليها الإسماعيليون (العرب) سكنوها إسرائيليون". وفيما يلي الحوار الذي دار بين الحريري والمقدسى حول عودة اليهود إلى القدس:²⁰

¹⁹. يهودا الحريري، كتاب الدرر، وهو كتاب جواهر الأخلاق ومدح الطوائف، 2009.

²⁰. انظر، يهودا الحريري، كتاب تحكموني، 1952، ص 247.

وبينما كنت ماشيًّا التقيت وجهاً لوجه بأحد سكان المدينة الذي بادرني بالقول: أخالك واحدًا من أقاصي المهجـر والبلدان الغربية. أجبت: ظنك في محله. والآن أريد أن أسألك أنا أيضًا عن أمر في نفسي. قال لي: أنا معك، أسائل وسأقول لك. قلت له: متى عاد اليهود إلى هذه المدينة (يقصد القدس). أجاب: منذ استعادتها بنو إسماعيل عاد اليهود ليسكنوا فيها. سألت: لماذا لم يسكنها اليهود تحت حكم النصارى؟ أجاب: لأنهم يعتقدون أننا قتلنا إلـهـمـوـنـا لهم الخزي... سـأـلـتـ: وكيف تـهـيـأـتـ الأـسـبـابـ لـعـودـتـكـمـ (أـيـ اليـهـودـ) إـلـىـ المـدـيـنـةـ. قالـ: لـقـدـ مـنـ اللـهـ عـلـيـنـاـ بـرـحـمـةـ مـنـ لـدـنـهـ بـعـودـةـ أـبـنـاءـ عـيـسـاـوـ (ابـنـ إـسـحـاقـ اـبـنـ إـبـرـاهـيمـ وـيـقـصـدـ الـعـرـبـ) فـشـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ أـنـ يـعـودـ مـعـهـمـ أـبـنـاءـ يـعـقـوبـ (أـوـلـادـ عـمـوـتـهـ) ... وـقـدـ أـلـهـمـ اللـهـ مـلـكـ بـنـيـ إـسـمـاعـيلـ (أـيـ الـعـرـبـ الـمـسـلـمـينـ) بـعـدـمـ تـفـقـدـهـ بـرـحـمـتـهـ وـجـعـلـ أـورـشـلـيمـ بـيـدـهـ، بـأـنـ أـمـرـ فـنـادـيـ مـنـادـيـ يـدـعـوـ أـبـنـاءـ اـفـرـايـمـ (بـنـيـ إـسـرـائـيلـ) كـلـ مـنـ نـزـحـ مـنـهـمـ إـلـىـ بـلـادـ آـشـوـرـ وـمـصـرـ... لـعـودـةـ الرـاغـبـينـ مـنـهـمـ إـلـىـ الـقـدـسـ... وـهـاـ نـحـنـ نـعـيـشـ بـهـاـ بـرـاحـةـ وـطـمـانـيـةـ.

وحول هذا الحدث الذي تناوله المؤرخون ذكر ما قاله رستون معتمدًا على تصريح الحريزي بهذا الشأن. يقول رستون:²¹

كان صلاح الدين يرغب بالعودة بالمدينة إلى أوضاعها السابقة قبل الغزو الغربي، وذلك يعني إعادة تكوين المجتمع المتنوع قبل الغزو الصليبي:

وكـلـ بـرـاعـمـ إـفـرـايـمـ الـمـوعـودـةـ	"لـبـعـدـ قـلـبـكـ فـيـ حـيـاةـ جـدـيـدةـ"
شـأـنـ أـخـوـاتـهـاـ فـيـ الـمـوـصـلـ وـمـصـرـ	يـمـكـنـ أـنـ تـتـفـتـحـ شـأـنـهـاـ فـيـ ذـلـكـ
وـالـدـاعـيـةـ لـلـعـودـةـ إـلـىـ أـقـاصـيـ الـأـرـضـ	وـلـتـصـلـ الـأـطـيـابـ الـمـتـضـوـعـةـ
وـلـتـجـمـعـ دـاخـلـ حـدـودـهـاـ" ²²	فـلـتـأـتـ مـنـ كـلـ صـوـبـ الـبـرـاعـمـ

²¹. انظر، جيمس رستون، مقاتلون في سبيل الله- صلاح الدين الأيوبي وريشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة، 2003، ص 143.

تلك الأبيات هي التي أنسدّها الشاعر المهدوي یهودا الحريري متذكراً منشور صلاح الدين والفرح الذي انتشر خلال عالم الدياسپورا. فمن جميع أجزاء الشرق الأوسط ومن المغرب، ومن أماكن أخرى، تدفقت جماعات إلى فلسطين وإلى المدينة المقدسة وتأسس حي یهودي جديد في جنوب القدس.

أما خالد الكركي فيقول²³:

كان موقف صلاح الدين من اليهود والمسيحيين، بل حتى المسيحيين الذين عاشوا في ظل حكمه، شديد التسامح، وبحسب یهودا الحريري، فقد أصدر صلاح الدين سنة 1190 مرسوماً دعا فيه اليهود إلى الاستيطان في القدس، وكان الصليبيون حظروا عليهم الإقامة فيها أثناء احتلالهم المدينة.

أما الباحثان یهلوم وبلاو²⁴ فينظران إلى صلاح الدين، وفق هذه الوثيقة، أنه بمثابة كورش، الذي أذن بعودة اليهود إلى هذه البلاد بعد أن تم جلاؤهم إلى بابل.²⁵

المؤلفات النثرية للحريري بالعربية

بدأ الحريري في أواخر أيام حياته التقرب من العرب المحليين، الأمر الذي أدى أن يكتب بالعربية قاصداً من وراء ذلك التكسب. لقد مدح السلطان الأيوبى الأشرف والحكام المسلمين الآخرين. وكان في هذه الفترة عصبي المزاج، وإذا ما مدح شخصاً وتخلّف عن

²². هذه الأقوال ذكرها الحريري نثراً في المقامات 28 (ص 248)، ولكن رستون وضعها في قالب شعرى. وفيما يلي المادة حسب مرجعها العبرى: "דברו על לב ירושלים. לבודא אליה כל הרוחה מזרע אפרים. אשר ישאר מאשור וממצרים. והנדחים בקצת השמים. ויתקbezו מכל פאה אליה. וחנו בגבולהותיה."

²³. خالد الكركي، ورد ورماح- قراءات في البطولة، 2005، ص 106.

²⁴. يوسف یهلوم ومشواع بلاو، رحلات یهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحريري، 2003، ص 13.

²⁵. تروي المصادر التاريخية أن نبوخذ نصر حاصر أورشليم عام 586 ق.م. ودمّر هيكلها وسيّى عدداً كبيراً من اليهود إلى بابل. وتمت العودة للיהודים إلى أرض فلسطين مرة أخرى بعد سقوط الدولة الآشورية على يد كورش الأكبر حاكم فارس في ذلك الوقت.

إكرامه قام مباشرة بذمه،²⁶ كما روى ابن الشعار عنه. وتشير المراجع الأدبية، أن كتابات الحريزي بالعربية تركزت في مجالين:

المجال الأول- مقدمة سفر تحكموني وسميات المقامات بالعربية

كتب الحريزي أربع مقدمات لكتابه تحكموني لأربعة أشخاص مختلفين بغية الحصول على مكرومة مالية من كل واحد منهم. وكانت إحدى المقدمات مدورة باللغة العربية، مكتوبة باللغة العربية - اليهودية، أهدتها إلى سيد الدولة عبدالقادر وابنه أبو نصر من حلب.

وفيما يلي نص هذه المقدمة:²⁷

قال يهودا بن سليمان بن يهودا الحريزي: الحمد لله المحمود بكل لسان، الـ لاموس (العموس) الطول والإحسان، الذي خص الإنسان بفضيلة النطق والبيان، لتبيين ميّزته على سائر الحيوان، لا إله إلا هو ولا معبود سواه. وبعد، فإني رأيت أكثر الطائفة الإسرائيلية، التي في هذه الديار المشرقية، من اللغة العبرانية خالية، ومن ملابسها السريّة عارية، وإذا سأل أحدهم عن كلمة عبرانية، فكأنه كتب بلغة أجنبية. كمن قيل لهم כי بلغادي شפה وبلغazon אחרית ידבר אל העם הזה. فرأيت ذلك من أعظم الآفات العارضة ملتتنا، في مدة جلوتنه، فلم يزل هذا الداء ينتشرفهم. إلى أن صار الكثير منهم، لا يقيم من اللغة حروفها، وإن أقامها لم يفهمها ولا يعرفها. كمن قيل لهم وبندיהם חצי מדבר אשודודית ואינדם מכיריהם לדבר יהודית. فلما رأيت الفضائل في يد الامتنان، والكلام المقدس بيبدل بالجهل وهباء، جررت سيوف عزيمتي، وعلى أنها قليلة الخواتر. واستتسقitet سحاب قريحتي وإن كانت غير ماطر. فأنشأت خمسين مقامة عبرانية، وشحثها بدرر الألفاظ النبوية. ورصعتها

²⁶. هذا السلوك يعدّ جزءاً من ثقافة الشعراء العرب، وينذكرنا بما حدث بين الشاعر أبي الطيب المتنبي وحاكم مصر كافور الإخشيدى. كان المتنبي يكيل المديح لكافور، وعندما يمتنع الأخير عن دعمه المادى، ينقلب لسانه حرية عليه، يتحول المدح إلى قدح، فيصفه بكلمات نابية تضمّ لها الآذان.

²⁷. أبراهم مئير هابرمان، "إهداءات كتاب تحكموني وقائمة مضامين مقاماته" صدر في كتاب محاضرات في الشعر والبيوط في العصور الوسطى، 1972، ص 144-148.

يستدل من المقدمة أنها شبيهة جداً بالمقدمة التي استهل بها الحريري مقاماته، يشرح فيها الدافعية لكتابة المقامات، وإهداءها إلى شخصية مرموقة في المجتمع. ومن ناحية المستوى اللغوي، فهي على مستوى عالٍ في اللغة العربية بمفرداتها وبلغتها. كما ويلاحظ، أن الاقتباسات من التوراة مكتوبة بالعبرية كيما ورد نصها بالتوراة.

والمجال الثاني- تأليف مقامة باللغة العربية

بالإضافة إلى مؤلفه تحكموني، كتب الحريزي مقامة مفردة طويلة باللسان العربي سمّاها "الروضة الأنثقة"، واشتملت على موضوعين أساسين، الأول- مدح الراibi موسى بن ميمون؛ والثاني- توثيق رحلته إلى بلدان الشرق الأوسط، أي المدن التي تجول فيها وهي: أرض إسرائيل ومصر وسوريا وكردستان وبابل. لقد كشف النقاب عنها الباحث شطرين، الذي أصدر القسم الذي يخص مدح الراibi موسى بن ميمون²⁸ وأصدر جزءاً من القسم الثاني للمقامة،²⁹ ولكن يد المون اختطفته، ولم يكمل هذه الدراسة. وقام بنشر المقامة كاملة يهودا رتسهابي عام 1980.³⁰ وفي عام 2003 قام يوسف يهلوم ويهشواع بلاو بنشرها، ضمن دراسة تعقبت الأماكن التي زارها الحريزي في سفره إلى بلاد الشرق، وتتضمن مؤلفه الكثير من الأبيات باللغة العربية³¹.

إن هذه المقامة وجهها الحريزي لجماعة بغداد اليهود بعد أن اعترضوا له. وفي ذلك يقول في كتاب الدرر:³²

فإني كنت أنسأت فيهم مقامة عربية. كشفت فيها بعض آثارهم الخفية، ولقد كنت بطلها عهم شفقة عليهم. واستباقاً لمرؤتهم، ولكنهم تعرضوا من بعد ذلك إلى إضراري. فأذقتهم ناري، وقد أثبتت هنا بعض تلك المقامة. لتكون على ما فعلوه علامه، وهي قولها

²⁸. انظر، شموئيل شطرين، "الراibi يهودا الحريزي في مدحه الراibi موسى بن ميمون"، صدر في كتاب فكر عربى في أوروبا، 1969، ص 91-103.

²⁹. انظر، شموئيل شطرين، "وصف جديد من الراibi يهودا الحريزي حول سفره إلى بابل"، سبونوت، العدد 8، القدس، 1963 ص 147-156.

³⁰. يهودا رتسهابي، "مقامة عربية بقلم الحريزي"، بيغورت أوفرشنتوت، 1980 العدد 15، ص 5-51.

³¹. انظر في الفصل الرابع من الكتاب: رحلات يهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحربي، 2003، ص 95-167.

³². انظر، يهودا الحريزي، كتاب الدرر، وهو كتاب جواهر الأخلاق ومدح الطوائف، 2009، ص 206.

فلتندب على يهود بغداد نوادبها. ولتنحل كل عين سواكمها، ولتجود كل مقلة دموع بفيض الدمع.

يُعتقد أن الحريري ألف عدة مقامات بالعربية، ولكن هذه المقامات الوحيدة التي وصلتنا، هي مقامة طويلة حوالي أربعين صفحة، لم تصلنا كاملة، وسمّاها المؤلف "كتاب".³³ تدور أحداث المقامة في وصف الأماكن التي تجول فيها عندما زار بلاد الشرق، والمواد المطروحة فيها قد كتبها الحريري في مقامته السادسة والأربعين في تحكموني (مقامة ميزان أهل العصر في ذكر أفضلي هذه الديار وكرمانها، ووصف بعض خصال لثامها).

في حياته اليومية تحدث الحريري باللغة العربية مع اليهود والعرب، وعلى هذا الأساس لم يكن عليه غريباً خوض تجربة المقامات العربية. يذكر أن جزءاً من هذه المقامات ترجمت للعربية ودُبِّجت في مقامات تحكموني، وكانت المقامات غنية بالشعر، إذ اشتملت على 80 قصيدة.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا تحدث الحريري عن نفس الموضوع بلغتين؟ ويجب على ذلك رسهابي قائلاً:³⁴

أ- إن هذه المقامات العربية حقيقة وليس خيالية أدبية، كما هو الحال في المصدر العربي، وأن هذا الأسلوب يجذب القراء، وينظر إليه كوثيقة هامة.

ب- كان اليهود يتقنون اللغة العربية أكثر من اللغة العربية البلاغية التي اعتمدها المقامات، لذا أراد أن يفهم اليهود في الأندلس، ما يجري للجاليات اليهودية في المشرق.

ت- في المقامة يمدح الحريري بعض الأشخاص الأغنياء الناطقين باللغة العربية، ورأى بذلك فرصة لكسب المال منهم، كما هو متبع لدى الشعراء العرب.

تحتوي المقامات العربية على أسماء كثيرة لأشخاص صادفهم الحريري في طريقه، وتحدّث عن كل واحد منهم بلغة الذم أو المدح، وأن المقامات مليئة بمقطوعات من الشعر بخلاف

.³³ انظر، يهودا رسهابي، "مقامة عربية بقلم الحريري"، بيكورت أوفرشنتوت، 1980، العدد 15، ص 6-7.

.³⁴ المصدر السابق.

مقامات تحكموني التي تضمنت أبياناً قليلة من الشعر، التي تشكل جزءاً من الأحداث الدرامية في النص. أما بالنسبة للمستوى اللغوي فإن مستواها أقل من الأسلوب اللغوي المتبع لدى مؤلفي المقامات العرب من حيث التعبير والبلاغة وفيما يلي نذكر جزءاً من المقامات، كيما وردت في نصها العربي:³⁵

وأما جماعة القاهرة/ فإن لها الفضائل الجلية والنفوس الحالمة الطاهرة/ والآثار الشريفة الفاخرة/ والأيدي كالبحار الزاخرة/ والأعمال النافعة دنيا وآخرة/ فما في الجماعة مثلها حريصة على الخيرات/ مجتهدة في الطاعات/ مليئة الصدقات/ وكيف لا تكون بطرق الفضائل عارفة/ ولا تفوق ب فعلها الجميع السالفة المستأنفة/ ولها الأستاذ الماهر/ الهايدي الهايدي كالنور الزاهر/ الرئيس راف مناحيم أعزه الله/ التي لم تلد الوالدات بشبه فضله/ وعقم النساء عن مثله/ وهو سيرة الوجود/ وعنصر الغير موجود/ فلقد أنطق البكم ثناه/ وأنتج العقم نداه/ وأدهش السامعين ورעה ودينه/ وسلب العقول لطفه ودينه/ بل لقد رفع عن أمته كم شدائيد بأفعاله المشكورة/ وحسناته المشهورة/ وأن ربَّ تعالى كان قد امتحنهم أربع سنين بحروب للنفوس مجافة. إلا أنه أن كانوا نجوا من تلك المصائب بحسنات شخص، مما نجوا إلا بحسنات هذا الرئيس وجميل أفضاله/ فخلصوا من نار تلك الحروب خلوص الذهب/ من اللهب/ وبروق الجنين/ من نار القين/ فظهرت في تلك الشدة فضائله الخفية/ وأفعال جماعته الرضية/ وهكذا الجماعة المصرية/ الفاضلة الزكية/ المشهورة في الديانة في جميع البرية/ فلقد أظهر الله في تلك الشدائيد حسن دينهم/ وخلوص يقينهم/ وكانوا كالذهب الإبريز/ إذا أدخلتها نارا/ فزاد في السبك للدينار فدينارا/ ولقد كانوا غائسين من بحور الشدائيد جمراتها/ سابحين في لحج حيرتها/ إلى أن أثار الله من عزائم ملوك الإسلام المؤيدین بالتأيید الإلهي/ المنصوريین بالناصر العزيز الغیر متناهی/ فجرد منهم سیوفاً ماضيه الجرار/ غير فلليلة الشفار/ وبعث منهم أسوداً تفترس الأعداء/ غادرتهم طعمه الرديء/ ونصر الله على يديهم جميع العباد/ ومهد بسعدهم البلاد/ وفرج

³⁵. المصدر السابق، ص 32-33.

عن الناس شدة الوثاق / ونفس عنهم ذلك شدة الخناق / فالحمد لله على هذه النعمة الجليلة / فإنها ليست بقليلة / بل هي من المعجزات العظيمة القدر / ولقد كانت لقومنا أختاً لشق البحر / لأنهم في يومهم كانوا يئسوا من الحياة / وأشرفوا على الممات / وفي غدهم فرج الله كروهم / وأراح قلوبهم / كل ذلك بسعادة ملوكبني أيوب الدين طلعوا شموس سعد في سماء العليا / ونصر الله بهم الدين والدنيا / أطال الله في ظل السعادة أيامهم / ونصر أعلامهم / وصيّر على رقاب الملوك أرقابهم .

شعر بالعربية بقلم الحريري

كان الحريري متعدد الاتجاهات في تقرير الشعر باللغة العربية. هنا لك قصائد كتبها مباشرة بالعربية وتم تدوينها في الأدب العربي، ونذكر منها ما احتفظ فيه ابن الشعار، والمكري الذي ضمّنه في مرتبة شعراء عصره وهذا يدلّ على مكانته وقدرته الأدبية، إذ حظي بأن يؤرخ مع الشعراء العرب الكبار.

والصنف الآخر من الشعر العربي، كتب بالعربية ولكن بأحرف عبرية، منها أشعار وردت في المقامات العربية والأخرى في كتاب الدرر، التي ستنظر إلى إلها لاحقاً.

يجب التأكيد على أن الشعر الذي قاله الحريري في الغرب كان بشكل عام مدحًا، أما في الشرق فكان قدحًا. وأن الحريري في القصائد العربية ذم اليهود وانتقد الشخصيات المنافقة والبخيلة، بينما في الأشعار العربية لم يذم أو يسخر من شخصية عربية، بل كان مادحًا، ويعود ذلك إلى أنه أراد أن يكتسب مالاً قادر المستطاع، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى كان حذرًا جدًا من الذم خوفًا على حياته، والتجنّب إثارة الحقد والضغينة ضد اليهود في بلاد المشرق.

ذكر ابن الشعار أربعة قصائد بالعربية للحريري، نذكر منها أنموذجًا، القصيدة الأخيرة، والتي ورد جزءاً منها لدى المكري:³⁶

³⁶. انظر لدى يوسف سدان، "الحريري كمفترق طرق ثقافي- سيرة ذاتية عربية لأديب يهودي في نظر مستشرق"، بعاميم، العدد 68. 1996، ص 58-61.

وأنشدني أبو الفتح محمد بن أبي الخير بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريري، بإربيل، رحمة الله تعالى، قال: أنسدني أبو زكريا يحيى ابن سليمان الحريري لنفسه:

وزهرت على كثبانها قضاها
واسطت بنا ولدانها ولدانها
حتى اغتنى حيرانها برحانها
فلقد حوى إحسانها نيسانها
لما رأت ما زانها ميزانها
وكأنما أجفانها أحفانها
وزهراً بجيد قيامها عقيانها
من طرفها وسنانها وسننانها
إلا سبى انسانها انسانها
وحلت بها خيلانها خلامها
فكأنما هتانها فتانها
وتصافحت وتناوحت أغصانها
وتتبادلـت وتدالـلت أحـانها
وتـلـلت وتـكـلـلت أزـمانها
ومعـيرـها حـسـناً جـلاـه عـيـانـها
وزـعـيمـها عـقـدت لـه تـيجـانـها
سـحبـ الغـنـى يـرـوى بـهـا ظـمـانـها
وـتـطـوـدت بـعـائـه أـركـانـها
وـمـاـ انـجـلى حـتـىـ انـجـلى حـرـماـنـها
نـارـ الـقـرـىـ تـعـشـولـها ضـيـفـانـها
أـمـوالـه سـؤـالـه خـزانـها
نـارـ النـدىـ قـلـبـ العـدـىـ قـرـيـانـها

أرض سقت غيطانها اعطانها
سلبت فؤادي حورها ونحورها
تملت بكأس عقارها أزهارها
ولئن خلا آثارها آذارها
والشمس بالحمل المنير تزيـتـتـ
وكواعـبـ سـلـتـ صـوارـمـ لـحظـهاـ
ولـقـدـ تـلـأـلـ درـهـاـ بـنـحـورـهاـ
فتـكـتـ بـأـلـبـابـ الـكـمـاءـ فـسـيفـهاـ
لمـ تـبـقـ شـخـصـاـ بـالـبـسيـطةـ سـالـماـ
خـودـ نـفـورـ نـافـرـتـ اـقـرـاطـهاـ
فـاشـرـبـ بـأـرـضـ غـازـلـهـ مـزـنـةـ
فـتـعـاشـقـتـ وـتـعـانـقـتـ أـفـنـانـهاـ
وـتـصـاخـبـتـ وـتـجـاـوبـتـ أـطـيـارـهاـ
وـتـنـسـمتـ وـتـبـسـمتـ أـيـامـهاـ
بـمـديـرـهاـ وـمـنـيرـهاـ وـمـجـيرـهاـ
بـحـكـيمـهاـ وـعـمـيمـهاـ وـكـريـمـهاـ
دوـحـ المـنـيـ عـذـبـ الـجـنـيـ عـالـيـ السـنـاـ
فـتـجـدـدـتـ بـهـتـئـهـ أـيـامـهاـ
جـادـتـ يـداـهـ حـيـاـ نـدـاهـ عـلـىـ النـفـوسـ
لـيـثـ الشـرـىـ غـيـثـ الـورـىـ نـجـمـ السـرـىـ
فـجـمـالـهـ أـعـمـالـهـ وـنـوـالـهـ
شـهـمـ غـداـ هـدـيـ الـهـدـىـ أـنـ أـوـقـدـاـ

(فحكا) فحك قلوب عداته خفقانها
مهما الظبا ليس الدمى غربانها
ما قصرت عن فعله أعيانها
من أيامِ أينعت أفنانها
³⁷ بل جولة حاز المدى فرسانها

بجنابه نشر المدى رياته
عزم سما باري السما ماضي الشبا
يا كاملاً بل فاضلاً يا فاعلاً
أنعم بعيد يل سعيد في مزيد
لك في المآثر دولة بل صولة

مؤلفات الحريري النثرة والشعرية بطريقة العربية- اليهودية

لقد اعتاد الأدباء والشعراء اليهود تضمين أبيات من الشعر العربي في مؤلفاتهم العربية- اليهودية. ونذكر على سبيل المثال، كتاب المحاضرة والمذكرة لموسي بن عزرا (1055- 1135) الذي عني بنقد الأدب وتاريخه، استشهد بـ 74 بيتاً لشاعراء عرب، منهم من ذكر اسمه ومنهم من لم يذكر.³⁸ وفي كتاب الدرر اتبع الحريري نفس الأسلوب وضمنه بالأبيات التالية:

1) صفحة 56 القصيدة الرابعة: في النفس الناطقة التي هي في الفضائل عاشقة المكونة من 11 بيتاً، أنهى الحريري بالبيت الآتي:
وَحَنِينُهُ أَبَدًا لَأَوْلِ مَذْرِلٍ كَمْ مَذْرِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلُفُهُ الْفَتَنِ

³⁷. ذكر المقري في كتابه نفح الطيب، 1995. ستة أبيات من هذه القصيدة، وهي (حسب النص الوارد في هذا الكتاب):

وزهرت على كثبانها قضبانها	أرض سقت غيطانها أعطانها	ومنها:
من طرفها وسنانها وسنانها	فتكت بباب الكماة فسيفها	
إلاّ سي إنسانه إنسانها	لم يبق شخص بالبساطة سالماً	
وتداولت وتناولت أحجامها	وتصاحبت وتجاوالت أطيافها	ومنها:
وهمللت وتكللت أزمانها	وتبرسمت وتنسمت أيامها	
ونميرها حسناً جلاه عيالها	بمديرها ومنيرها ومجيرها	

³⁸. موسى بن عزرا، كتاب المحاضرة والمذكرة (سفر هعيونيم وهديونيم)، 1975.

³⁹. هذا البيت لأبي تمام. انظر، حبيب بن أوس الطائي أبو تمام، شرح ديوان أبي تمام، 1992، ص 463.

(2) في ص 75 القصيدة العاشرة نجد البيت الآتي:

⁴⁰ إِنَّ النِّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ لَا تَرْكَنَ إِلَى النِّسَاءِ جَهَالَةً

(3) ص 95 كقول شاعر العرب:

⁴¹ وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ لَوْلُكَ حَائِلُ وَقَالَ السُّهْى لِلشَّمْسِ أَنْتِ حَفِيْهُ

أشعار بالعربية بأحرف عبرية

كتاب الدرر، وهو كتاب جواهر الأخلاق الذي تم كشف النقاب عنه فقط في عام 2009 من قبل الباحثين هشوع بلاو، يوسف هلوم ويوسف ينون- فنطون، كما ذكر أعلاه. ويشتمل الكتاب على ثلاثة أقسام:

الأول- المقدمة والتي يتحدث فيها عن ماهية الكتاب وعن هدفه بتدوين أحوال الطوائف اليهودية، وإسهابه بالكتابة عن الجاليتين في فسطاط والقاهرة، وأكّد على ذلك في افتتاحية المقدمة:⁴² "فطرزت ديواني باسم جماعتين احدهما الجماعة المصرية. ذات الشيم الأدبية. والهمم الكوكبية. ثم جماعة القاهرة. ذات النفوس الأدبية. والأيدي الحاتمية. والأفعال المرضية".

والثاني- تأليف 11 قصيدة سماها "القصائد الإلهية"، وكما يبدو أنها أضيفت إلى الكتاب بعد أن تم إنجازه.

⁴⁰ يقول ابن دانيال الموصلي (1311-1248):

أَسَّثُكْ لَذَّةَ صُحْبَتِ الْمَرْدَانِ
لَا غَرَّوْ إِنْ أَمْسَيْتَ فِي أَشْرَاكِهَا
خَبِيرُتْ أَنَّكَ قَدْ صَاحِبْتَ خَلِيلَهُ

⁴¹. هذا البيت لأبي العلاء المعري. وانظر، أبو العلاء المعري، سقط الزند، 1965، ص 57.

⁴². انظر، يهودا الحريري، كتاب الدرر، وهو كتاب جواهر الأخلاق ومدح الطوائف، 2009، ص 44.

والثالث- وهو القسم الرئيس للكتاب، إذ تحدث فيه عن 30 طائفه يهودية من بلدان مختلفة⁴³ بلغة نثيرية، ودجها بأبيات شعرية.

فيما يلي نضرب مثلاً من قصائده الشعرية. في عام 1215م وصل العريزي إلى مدينة الإسكندرية، ثم ذهب إلى القاهرة واتصل بالحاخام إبراهيم بن موسى بن ميمون الذي كان رئيساً للطائفة اليهودية في مصر آنذاك، وكتب قصيدة طويلة عنه، وعن والده الحاخام موسى بن ميمون. وهذه قطعة من قصيده التي كتبها بالعربية وبالحرف العربي:

44

وَقَدْ كَانَ نُورًا بِهِ يُهَنَّدَى	فَإِنْ صَارَ مُوسَى إِلَى رِبِّهِ
رَئِيسٌ بِهِ مُذَشَّا إِقْتَدَى	فَقَدْ قَامَ يُحْمِي شَرِيعَتَهُ
وَمَنْ كُلَّ بُؤْسٍ شَفَاءً غَدَا	وَسُسَيْيَ مُوسَى بِهِ الشَّرُعُ يُؤْسَى
وَدَاؤِي السَّقِيمَ وَلَمْ يَبْقَ دَا	فَأَحْيَا الْعُلُومَ وَأَبْرَأَ الْكُلُومَ
لَى أَيْنَ عَارِفٌ مَا جَدَّا	وَأَنْشَأَ تَصَانِيفَ تَخْوِي الْمَعَارِفَ
أَعْلَازٌ عَلَيْنَا بِأَنْ يَخْمُدَا	وَهَلْ كَانَ إِلَّا الضَّيَاءُ تَجَلَّى
وَسَيْفُ الْمُعَالِي غَدَا مُغْمَدَا	لَقَدْ ذَهَبَ الْفَضْلُ مِنْ بَعْدِهِ
مَشَائِدَ فَضْلٍ لَنَا شَيَّدَا	رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَقْبَلُ مِنْهُ
فَنِعْمَ الْمَرَادِي وَنِعْمَ الرِّدَا	وَأَبْقَى رِدَى مَجْدِهِ لِابْنِهِ
فَكَمْ حَازَ فَضْلًا وَكَمْ سُؤْدُدَا	لَقَدْ فَاقَ عَقْلًا مَقْالًا وَفِعْلًا
سَمَا لِلَّهِ مَا وَرَسَا مَحْتَدَا	بَدَا مِثْلَ فَنِعْ عَلَى نَهْرِ شَرْعَ
مَضَى سَيْدٌ مُخْلِفًا سَيْدًا	سَنَا الشَّمْسِ رَاحَ بَلِ الْبَدْرُ لَاحَ

⁴³. وهذه الطوائف انتتمت إلى المدن والأماكن الآتية (وفق ترتيبها في الكتاب): فسطاط، القاهرة، الإسكندرية، بلبيس، القدس، دمشق، بعلبك، حمص، حلب، منبع، سروج، البير، قلعة جعبر، الرقة، حران، الرها، رأس العين، المجدل، نصيбин، جزيرة ابن عمر، سنجار، الموصل، إربل، الكركاني، دقوقة، بغداد، الكرك، الحلّة، واسط، الصّرة.

⁴⁴. انظر، يوسف هلوم ويه Shawy Blao، رحلات يهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للعربي، 2003.

فَإِنْ رَاحَ نُورٌ فَقَدْ لَاحَ نُورٌ
وَإِنْ غَابَ هَذَا فَهَذَا بَدَا

شعر عربي متداخل في قصائد عبرية
قصائد ثنائية اللغة (شعر مزدوج أو منصف)

يذكر الحريري بأنه ألف قصيدة منصفة، ثنائية اللغة، بالعربية والعبرية، وأهداها إلى رجل من مدينة الرقة، ولكنه لم يكرمه. فكتب قصيدة بالعبرية، هاجيا إياه ومستخفاً به،
45 معتبراً بذلك عن خيبته بعد أن أجهد نفسه بكتابة ثنائية اللغة، وفيه يقول:

وَكُلَّ صَفَاتِ الدُّنَاءِ ارْتَسَمَتْ بِشَخْصِهِ	وُلْدَ مِنْ سَلَالَةِ دِينِيَّةٍ وَبِخِيلَةٍ
وَأَجْهَدَتْ نَفْسِي بِالْتَّحْدِثِ عَنْهُ	مَدْحُثُ اسْمِهِ بِلِغَتَيْنِ
وَقَالُوا لِي بِأَنَّ دُرْبَهُ إِلَى حُورَانَ	وَلَكُنْ عِنْدَمَا طَلَبَتْهُ لَمْ أَجِدْهُ
سِيَخْلُدُ قَلْمَيِ اسْمِهِ بِالسُّوْءِ	وَإِذَا مَا اخْتَفَى وَاخْتَبَأَ عَنِي
وَتَرَكَ فِي الْخَارِجِ ذَنْبَهُ لِفِيمَا قَطَّ	فَهُوَ كَالْفَارُ الَّذِي اخْتَبَأَ دَاخِلَ الْجَهَنَّمِ

امتلك يهودا الحريري موهبة شعرية بالعربية والعبرية، وجاد بها في الشعر، كل على انفراد. ولكن، اللافت للنظر قدرته في مزاوجة الشعر باللغتين في نفس القصيدة محافظاً على بحور الشعر والقافية. هذه الميزة تأثر بها الشعراء اليهود في دول شمال أفريقيا ويسمون هذا اللون الأدبي "الشعر المطروز"⁴⁶ وفيما يلي قصيدة متشابكة باللغتين ليهودا الحريري،

. 45. يوسف هيلوم وهشواع بلاو، رحلات يهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحريري، 2003، ص 206.

. 46. انظر، إفرايم حازن، "الخلفية ثنائية اللغة لنحو قصائد 'مطروز' في شمال أفريقيا، بعاميم، عدد 30، 1987، ص 40-23.

التي ابتدأ صدرها بالعربية وأكمل العجز بالعربية، والبيت الذي يليه صدره بالعربية وعجزه بالعربية، وهكذا دواليك حتى نهاية القصيدة، المكونة من خمسة عشر بيتاً، وهي مدح:⁴⁷

הַה כִּי כְפֵי רַחֲקָךְ יָגֹונִי קְרָבוֹ פָּאַלְכָּבְּ فִي גָּמֶרְ الغָضָא יִתְכָּלֵב לוֹ הַרְרִי שָׁלֹג יְהִיוּ בּוֹ נְצָרְבוֹ אַיְقָימָא قְלָבִי וְהַבָּאַבְּ גַּיְבָּ עַיְנָיו כְּמוֹ רַוְצָחִים לְהַרְגִּי אַרְבָּבוֹ אַנְعָזָבָא בְּמַתְהָא יִסְעַדְבָּ טֻוְרָיו בְּשָׁחָרוֹת הַלְּבָבוֹת נְכַתְּבוֹ מִן רַוְשָׁתָא אַזְהָרָתָהָא אַכְרָבָה לֹא יַבְשָׂוּ כִּי מַדְמָעִי יְשָׁאָבוֹ בְּתַנְאַ סָלִימָן الرְּאֵיָסָטְבָּיָבָוֹ כִּי שָׁם מַתִּי מְשָׁרָה לְכָסָאות יְשָׁבָוֹ עַלְיָה תְּמַהּוּ מַאֲ יְخַטְּ וְיִקְתְּבָ אַכְנוֹ חַסְדָּיו מְשַׁחְקִים רַחֲבוֹ נֹור الذָּקָא וְالֹּפְضָל עַנְהָ יְחַגְּבָה בּוֹ זְרָחוֹ בּוֹ אָוְרִים וּבְלָתוֹ עַרְבָּבוֹ וּדְנָא בְּהָ אָמָלָן וְנִילָאַ המְתָלָבָה בּוֹ מַתְקָנוֹ כְּדָבָשָׁ וְמַצְוָה עַרְבָּבוֹ	וְנַזְחָא אַתְרִי כְּذַלְكְ יִכְרָבָה מִיּוֹם נְדוֹד דּוֹד שְׁנָתִי נְדָדָה فְּאֹاظָן חַרְ القָלָבְ מִנִּי גָּמָחָה שָׁאוֹ נְאוֹת לִיבִּי בַּיּוֹם נְודָא הַחֲוֹבָה אַפְדִּי גַּזְלָאָא صָאַד אַסָּאַד الشְׁרָיָה יוֹסְפִים לְעַנוֹתִי וְאָוָסִיף אַהֲבָה וְקָאָן סְכָף הַخְּדָסְדָה קָאַטְבָּה אָוּמָר בְּעַת שְׁרָפִי לְחַיִּיו אַחֲזָה לְלִשְׁוֹقָא אַשְׁגָּבָרְבְּלָבִי גְּרָסָהָה אַזְכָּרוֹ יְמִי חֲבָרָה כָּאִילָוּ טְוָבָם שְׁמָם לְاقִיתָּהָיָה вְּאַסְקְנָדְרִיהָ אַוְהָדָה טְוָרִי יְגָנוּמִים הַזָּמָן יְכַתְּבָ אַבְלָה ضָאַכְתָּה לְאַמְדָהָיָה בְּהָסְבִּילְ פָּסָהָא בּוֹ אָוּרָה יְקָרָה וּבְלָתִי כָּל גְּבִירָה מְאַלְדָּה الدְּנִיאָה סְוָהָה וְאַנְמָה מְن نְסָל יְؤְשִׁיאָה בְּהָטְסָמוֹעָלָה מְن بְּعַד מָאַלְיָאָם قְלָבִי מְרָאָה
---	--

وفيمما يلي القصيدة كاملة مشتملة على ترجمتي لأنصاف الأبيات العربية :

⁴⁷. انظر، يوسف هلوم وهشواع بلاو، رحلات ههودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحريري، 2003.

ص 245.

⁴⁸. حاولت قدر الإمكان المحافظة على القافية في العجز، ومما ساعدني في ذلك المفردات العربية التي لها

جذور مقابلة للغة العربية.

آه كلما تبتعد عنِي أحزاني تقرب
فالقلب في غمر الغضا يتقلب
لو كانت به جبال ثلح ذاب
أيقيم قلبي والحبائب غَيَّب
عيناه كالمجرم لقتلي تربصوا
إن العذاب بمثلها يستعدب
يخط سواد القلب ويكتب
من روضة الأزهار ثأره أقرب
لا تجف لأنها من دمعي تشرب
بثنا سليمان الرئيس تطئبوا
وعلى كرسي العرش تريع المنصب
علياه تمحو ما يخط ويكتب
وأن نعمائه انتشرت بالسماء الرحب
نور الذكا والفضل عنه يحجب
به تشرق النجوم ولدى غيره تغرب
ودنا به أملٌ ونيل المطلب
تحلت كالعسل ومن رحيقه تلدوا

وا نازحاً أتري كذلك يقرب
من يوم فراق حبيبي قض مضجعي
فأظلن حرّ القلب مني جامحاً
أخفقت دقات قلبي منذ فراق محبوبني
أفدي غرزاً صاد آساد الشري
يزداد في تعذيبني وازداد حباً
وكأنَّ صفحَ الخدْ سَدَّة كاتب
أقول وقت احتراقي، أتمسك ب حياته
للشوق أشجار بقلبي غرسها
اذكر أيام الوصال كأنها طيبة
لاقيت في إسكندرية أوحداً
الزمن يخط دواعي الحزن ولكن
ضاقت لإمداحي به سُبلي فضّاً
به يسطع النجم ويشرق وأما غيره
مالذة الدنيا سواه وإنما
من نسل يؤشياه به تسمو العلا
من بعد ما الأيام قلبي مرّوا

قصائد ثلاثة اللغة (شعر مثلي أو مكاروني)

ثمة مكانة خاصة للغتين الآرامية والعربية في الديانة والحضارة اليهودية. فالآرامية أصبحت اللغة الدارجة على ألسن اليهود منذ القرن الثاني قبل الميلاد، واكتسبت مكانة اللغة المقدسة، إذ احتوت على التعاليم الدينية في المشناه والمدراشيم. وهنالك شعراء أندلسين كشمونئيل هنفي، يهودا هليفي ويتسحاق بن غياث كتبوا قصائدًا باللغة

الآرامية.⁴⁹ كما وأن غالبية الأناشيد الدينية (بيوطيم) في الفترة التي سبقت الأندلس كُتبت بالآرامية.

وأما بالنسبة للغة العربية على شاكلتها (العربية والعربية- المهدية) لها أثر كبير على التعاليم الدينية والعلمانية لمجتمع الأندلس، كما أشرنا سابقاً. وتجدر الإشارة، أنَّ الشعراء العربين لم يضمنوا مفردات عربية داخل أبيات الشعر، بينما سمحوا لأنفسهم استخدام مفردات آرامية متداخلة مع العربية.⁵⁰

إن كتابة الشعر العربي بالآرامية أو بالعبرية كان أمراً طبيعياً لدى الأدباء المهدية، ولكن الجديد في الموضوع، هو الكتابة باللغات الثلاث في آن واحد. وهذا يعتبر تجديداً لم يشهد له الأدب العربي من قبل. وإن أول من طرق هذا الباب، الذي يسمى لدى الأوروبيين "شعر مكاروني" هو يهودا الحريري في مقامته الحادية عشرة في سفر تحكموني⁵¹. القصيدة طويلة، مكونة من 23 بيتاً، كل واحد منها اشتمل على ثلاث لغات: عربي، عربي وأرامي على التوالي، ولقد قللده في ذلك شعراء آخرون من إيطاليا وهولندا⁵².

واشتهر في هذا اللون من الأدب بتأثير الحريري شعراء اليهود باليمن في فترة متأخرة. ومن أشهر هؤلاء الشعراء شالوم شابزي، ومن قصائده نذكر قصيدة "أسبح خالقي رب الخالق إله الكلَّ تعالى في سماه". ويقول طوبي⁵³ إنَّ الحريري استخدم هذا اللون من الأدب لكي يظهر قدرته في التلاعب اللغوي والبلاغي، بينما هماليون كان الأمر لديهم طبيعياً، ويعود

⁴⁹. انظر، يوسف طوبي، "عربي، آرامي وعربي في أشعار يهود اليمن"، بعاميم، عدد 30، 1987، ص 4.

⁵⁰. انظر، إفرايم حازن، علم الشعر في البيوط الأسباني، 1986، ص 139 - 141.

⁵¹. يهودا الحريري، كتاب تحكموني، 1952، ص 116 - 117.

⁵². ولمزيد من القصائد على هذه الشاكلة، انظر، يسرائيل دافيدسون، كنز الشعر والبيوط، 1970، ج 4، ص 498 - 499؛ دان باغيس، حول السر المكتوم- تاريخ اللغز العربي في إيطاليا وهولندا، 1986، ص 166.

⁵³. يوسف طوبي، "عربي، آرامي وعربي في أشعار يهود اليمن"، بعاميم، عدد 30، 1987، ص 8.

ذلك إلى إتقانهم اللغات الثلاث. وفيما يلي نص قصيدة الحريري بلغاتها الثلاث، ويتبعها

⁵⁴ الترجمة:

שפר עובדיא	وطاعة الرحمن	דבר אל יאמן
בריש כל- מליא	وتسبیح الباري	اکدم לו شيري
ורבוןعلمایا	هو الرب العالى	شمۇ لعد نعالە
בפלגות ליליא	حکى نوراً يزهر	لأورْ قدکو زهر
לחד מון קאמיא	بذات لم يكشف	ولل كل سود نشكف
אתר די לית מיא	وروت أنهاره	חסديو גברו
وروומה לשמיא	حوى كل الأقطار	בתבל שם مشطر
בימינה תליא	وميزان الدنيا	وبو كل حي حياة
ויבודזון מלכיא	له الملك الدائم	ادون كل الحظيم
מהשנה זמניא	وإن طال الدهر	فلآواتيو يكرهوا
בסוף עדניא	ويأتي بالمعالجز	وهو تبل يرجي
ויחית רמייא	فيعلی مذلولاً	ويشعو يجله
ויבחוּ מתייא	لنؤام البلع	وكول شوفر يتکع
וירפרק חייא	فيحيي موتاه	وسودو يراها
על ריש טורייא	ويعلي مثواه	وبيتها يبنها
דחל' תשבחיא	لذى العلياء شكرأ	وسم عاروك شира
בכל לשניא	وأمداحي تُنشر	وشيري بو يوش
לב חכמיא	سرى منها سهم	مكنايم بם يهمو
לאראע אספמיא	وېھدىياد الشرق	ولل قریم شركو
ודכרא לשמיא	حکى المسك العرف	بملیم צוֹף נתפו

⁵⁴. يهودا الحريري، كتاب تحكموني، 1952، ص 116-117.

لریش كل أمیا	لقد أضحت فخرأ	وهيا شیره يکره
وكل جبریا	على هام الأبطال	وتصور حربها يوتل
لتسوپی يومیا	ويبقى ذكرها	وبه كل لب روحها
وهاكم ترجمتي للقصيدة:		
أحسن الأعمال	وطاعة الرحمن	قول الله يصدق
في بداية كل الكلمات	وتسبیح الباري	أقدم له شعری
رب العالمين	هو الرب العالى	اسمه باقٍ للأزل
في منتصف الليالي	حکی نوراً يزہر	لضوء صدقه أشرق
لأحد من الموجودين	بذات لم يكشف	وينجلي على كل أمرٍ
موقع لا يوجد فيه الماء	وروت أنهاره	نعمه فاضتُ
وارتفع إلى السماء	حوى كل الأقطار	أرمى حكمه في الكون
يرفعه بمناه	وميزان الدنيا	وفيه يحيى كل كائن حي
ويفني الملوك	له المُلْكُ الدائم	سيد كل الورى
وتغيرت الأزمان	وإن طال الدهر	عجباته ستحدث
في نهاية الأزمنة	ويأتي بالمعاجز	وأنه يُغضِّبُ الدنيا
ويردع المخادعين	فيعلي مذلولاً	وإنقاذه ظاهراً
ويحيي الميتون	لنؤام البلقع	وصوت البوق يصفر
وينجي الأحياء	فيحيي موتاه	وسراه يظهر
على رؤوس الجبال	ويعلي مثواه	ويبني بيته
من خوف التسابيح	لذى العلياء شکراً	وهناك نقول شعراً
في كل اللغات	وأمداحي تُنشر	وفيه أقول قصائدِي
للبت الحكماء	سرى منها سهم	منها يثور الحسَّاد
إلى بلاد الأندلس	وهيدياه الشرق	وعلى الأعداء صرخت

بكلمات تقاطر رحباً	حكى المسك العرف	بذكره للسماءات
وأنها لقصيدة نفيسة	لقد أضحت فخرًا	في ناصية كل الشعوب
وحدة سيفها يشهر	على هام الأبطال	وكل الجبارية
ومنها كل قلب يخفق	ويبقى ذكرها	إلى الأبد

خلاصة القول، سلطنا الضوء في هذه الدراسة على يهودا الحريزي، أحد أعلام الأدباء اليهود في الأندلس. فهو أديب بارع، سليط اللسان، متعدد المواهب في الكتابة. تفنن في مزاوجة الشعر بالنثر، وفي الخلط بين اللغات في قصائد ثنائية اللغة وثلاثية اللغة. إلى جانب ذلك، ثمة اهتمام في دراسة مؤلفاته من قبل الباحثين اليهود والعرب وغيرهم، إذ عمد على توثيق الحالة السياسية والاجتماعية للجاليات اليهودية في الشرق والغرب تحت الحكم العربي الإسلامي في العصور الوسطى.

ببليوغرافيا

- ابن عزرا، موسى. كتاب المحاضرة والمذاكرة (سفر هعيونيم وهديونيم). حققه وترجمه إلى العربية أبراهام شلومو هلكين، القدس: مقيتسي نراداميم، 1975.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. شرح ديوان أبي تمام. ضبطه وشرحه الأديب شاهين عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.
- باغيس، دان. حول السر المكتوم- تاريخ اللغز العربي في إيطاليا وهولندا. القدس: ماغنس، 1986.
- حازن، إفرايم. علم الشعر في البيوط الأسباني. القدس: ماغنيس والجامعة العبرية، 1986.
- حازن، إفرايم. "الخلفية ثنائية اللغة لنمو قصائد 'مطروز' في شمال أفريقيا". بعاميم، عدد 30، ص 23-40، 1987.
- الحريري، أبو القاسم بن علي. شرح مقامات الحريري. بيروت: المكتبة الشعبية، دون تاريخ.
- الحريري، يهودا. محباروت إتييل. تحقيق يتسيحاق بيرتس، تل-أبيب، 1951.
- الحريري، يهودا. كتاب تحكموني. تحقيق ي. طوبوروف斯基، القدس: محباروت لسفروت، 1952.
- الحريري، يهودا. رحلات يهودا- خمسة فصول رحلات بأسلوب القافية للحريري. أشرف على إصداره يوسف هلوم وبهشواع بلاو، القدس: معهد بن تسفي لدراسة طوائف إسرائيل في الشرق، 2003.
- الحريري، يهودا. كتاب الدرر. وهو كتاب جواهر الأخلاق ومدح الطوائف، أشرف على إصداره بهشواع بلاو، يوسف هلوم ويوفف ينون- فنطون، القدس: معهد بن تسفي لدراسة طوائف إسرائيل في الشرق، 2009.

- الحريزي، يهودا. تحكموني أو محاربوت هيمان هازراحي. أشرف على إصداره يوسف بهلوم وناوئه قتسوماطه، القدس: معهد بن تسفي لدراسة طوائف إسرائيل في الشرق، 2010.
- دافيدسون، يهودا. كنز الشعر والبيوط. أربعة أجزاء، نيويورك، 1970.
- رتسهابي، يهودا. "مقامة عربية بقلم الحريزي". بيغورت أوفرشنت، العدد 15، جامعة بار-إيلان، ص 5-51، 1980.
- رستون، جيمس (الابن). مقاتلون في سبيل الله- صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة. نقله إلى العربية رضوان السيد، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، 2003.
- سدان، يوسف. "الحربي كمفترق طرق ثقافي- سيرة ذاتية عربية لأديب يهودي في نظر مستشرق". بعاميم، العدد 68، ص 67-16، 1996.
- شطرين، شموئيل. "وصف جديد من الراي يهودا الحريزي حول سفره إلى بابل". سبونوت، العدد 8، القدس، ص 156-147، 1963.
- شطرين، شموئيل. "الراي يهودا الحريزي في مدحه الراي موسى بن ميمون". صدر في كتاب فكر عربي في أوروبا، يفنه، ص 91-103، 1969.
- شيرمان، حاييم. تاريخ الشعر العربي في إسبانيا النصرانية وجنوب فرنسا. أكمل شرحه وأضاف عليه ملاحظات عزرا فلايشر، القدس: ماغنس والجامعة العبرية، 1997.
- طوبى، يوسف. "عربي، آرامي وعربي في أشعار يهود اليمن". بعاميم، عدد 30، ص 3-22، 1987.
- الكري، خالد. ورد ورماح- قراءات في البطولة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.
- لافي، أبراهام. "لماذا وكيف هُوَد الحريزي في كتاب محاربوت إتيينيل الأسماء في مقامات الحريري". شناتون بار-إيلان، العددان 22-211، ص 181-172، 1983.
- المعري، أبو العلاء. سقط الزند. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1965.

-
- المقري، أحمد بن محمد. *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*. بيروت: دار الكتب العلمية. 1995.
 - هابرمن، أبرهام مئير. "إهداءات كتاب تحكموني وقائمة مصامين مقاماته". صدر في كتاب محاضرات في الشعر والبيوط في العصور الوسطى. القدس: رؤوبين ماس، ص 137-153. 1972.
 - هيلوم، يوسف وبلاو، يهشواع. *رحلات يهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحرizi*. صدر وفق مخطوطات بالعبرية وبالعبرية اليهودية، القدس: معهد بن تسمى لدراسة الشعب الإسرائيلي في الشرق والجامعة العبرية، 2003.
 - Lavi, Abrham (1979). A Comparative Study of Al-Harriri Maqamat and their Translation by IL-Harizi. University of Michigan.